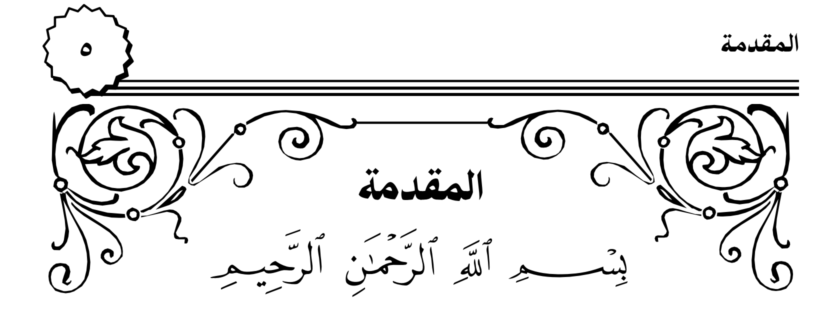
المختصر المفيد
في بيان شروط كلمة التوحيد

المختصر المفيد
في بيان شروط كلمة التوحيد

تأليف
قاسم بن محمد قاسم ضاهر

دار السنن



إنّ الحمد لله نستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ محمدًا عبده ورسوله، أرسله بالحقِّ بشيرًا ونذيرًا بين يدي الساعة، من يطع الله ورسوله فقد رشد، ومن يعصهما فإنَّه لا يضرُّ إلا نفسه ولا يضرُّ الله شيئًا، **وبعد:**

فهذا بيان مختصر مفيد في شروط كلمة التوحيد، وقد سبقني لهذا الخير كثير من أهل الفضل والعلم، ولم آتي بشيء جديد إلا أنني اختصرت الكلام تبيانًا وتوضيحًا، والله وحده اسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم، وصلى الله وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجميعن، وعلى كل من سار على هديه إلى يوم الدين.

كتبه حامدًا مصليًا

قاسم بن محمد قاسم ضاهر

أبو محمد البقاعي

شروط لا إله إلا الله

المراد بالشرط: هو الركن، والأساس، بحيث لا تصح العبادة بدونها، فإذا انتفت هذه الشروط انتفت صحتها.

لأنَّ هذه الشروط هي حقيقة كلمة التوحيد، فكلمة التوحيد لا تنفع ولا تعتبر إذا لم يأتِ صاحبها بحقوقها ولوازمها ومقتضياتها.

قيل لوهب بن منبه رَحِمَهُ اللَّهُ: أليس «**لا إله إلا الله**» مفتاح الجنَّة؟ قال: بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فتح لك، وإلا لم يفتح لك[١].

فالأسنان هي المقتضيات واللوازم.

قال الحسن للفرزدق وهو يدفن امرأته: ما أعددتَ لهذا اليوم؟ قال: شهادة أن «**لا إله إلا الله**» منذ

(١) أورده الإمام البخاري معلَّقًا في صحيحه (٢/ ٧١).

سبعين سنة. فقال الحسن: نِعمَ العُدَّة، لكن لـ (لا إلٰه إلا الله) شروطًا، فإياك وقذف المحصنات[(١)].

وقيل للحسن: إنَّ ناسًا يقولون: من قال: «**لا إله إلا الله**» دخل الجنَّة؟ فقال: من قال: «**لا إله إلا الله**»، فأدَّى حقها وفرضها دخل الجنَّة[(٢)].

وروى الآجري في الشريعة عن الضحاك بن مزاحم قال: وذكروا عنده حديث «**من قال: لا إله إلا الله دخل الجنَّة؟**»، فقال: هذا قبل أن تحدَّ الحدود، وتَنزِل الفرائض[(٣)].

وعن الزهري قال: قال لي هشام: أبلغك أنَّ رسول الله ﷺ أمر مناديًا فنادى: «من قال: **لا إله إلا الله دخل الجنَّة؟**». قال: قلت: نعم، وذاك قبل نزول الفرائض، ثم نزلت الفرائض، فينبغي للناس أن يعملوا بما افترض الله عليهم[(٤)].

---

(١) أورده ابن رجب في جزءه كلمة الإخلاص بهذا اللفظ.
وأخرجه ابن أبي شيبة (٣٥٧٣٢) دون ذكر لكن للا إله إلا الله شروطًا فإياك وقذف المحصنات.

(٢) أخرجه أبو القاسم الأصبهاني في «الحجة في بيان المحجة» (٢/ ١٥٨).

(٣) أخرجه الآجري في «الشريعة» (٣٠٣).

(٤) أخرجه ابن بطة في «الإبانة» (١٢٤٨).

وهذه الشروط دلَّت عليها أدلة الكتاب والسنَّة من حيث الأصل، وأنَّ كلمة التوحيد بدونها مثل عدمها لا يعتدُّ بها، ولا تنفع صاحبها.

العلم المنافي للجهل

قال تعالى: ﴿وَلَا يَمۡلِكُ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلۡحَقِّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٨٦﴾ [الزّخرُف] وهذا يدلُّ على أنّ شهادة أن «**لا إله إلا الله**» التي هي شهادة الحق لا تنفع قائلها إلا بمعرفة معناها، ومعناها نفي الألوهية عن غير الله ﷻ، وإثباتها له وحده لا شريك له، ومعناها الكفر والبراءة من كل ما يعبد من دون الله ﷻ، وإفراد الله وحده لا شريك له بجميع أنواع العبادة، إذ أنَّ العبادة لا تقتصر على الصلاة والزكاة والصوم والحج بل هي كل ما يحبّه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة مثل: التوكل، والمحبة، والاستغاثة، والخشوع، والرهبة، والرغبة والخشية، والإنابة، والإستعانة، والذبح، والنذر، والاتباع، والطاعة، والتحاكم، وغير من الأقول والأفعال التي يحبها الله ويرضاها.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في معنى هذه الآية: لكن من شهد بالحق على بصيرة وعلم، فإنه

تنفع شفاعته عنده بإذنه له.(١)

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: أما النطق بها من غير معرفة لمعناها ولا يقين ولا عمل بما تقتضيه: من البراءة من الشرك، وإخلاص القول والعمل: قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح، فغير نافع بالإجماع(٢).

قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محَمَّد: ١٩].

فـ «**لا إله إلا الله**» لا تنفع إلا من عرف مدلولها نفيًا وإثباتًا، واعتقد ذلك وقبِله وعمل به، وأمَّا من قالها من غير علم واعتقاد وعمل، فقد تقدم في كلام العلماء أن هذا جهل صرف، فهي حجة عليه بلا ريب(٣).

قال الوزير أبو المظفر: شهادة أن لا إله إلا الله، يقتضي أن يكون الشاهد، عالمًا بأنه «**لا إله إلا الله**»؛ كما قال تعالى: ﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [محَمَّد: ١٩](٤).

---

(١) تفسير ابن كثير (٧/ ٢٤٣).
(٢) فتح المجيد (٤١).
(٣) فتح المجيد (٣٨).
(٤) الدرر السنية (٣/ ٢١٣).

وقال عبد الرحمن بن حسن رَحِمَهُ ٱللَّهُ: فأفرض الفرائض: معرفة معنى هذه الكلمة؛ ثم التَّلفظ بها والعمل بمقتضاها؛ فالإلٰه، هو المعبود؛ والتألُّه، هو التعبُّد؛ ومعناها: لا معبود إلا الله؛ نفت الإلهية عمَّن سوى الله[(١)].

قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله دَخَلَ الجنَّة**»[(٢)].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: وإنَّما يصير الرجل مسلمًا حنيفًا موحدًا إذا شهد: أن لا إله إلا الله، فعبد الله وحده بحيث لا يشرك معه أحدًا في تألهه، ومحبته له، وعبوديته، وإنابته إليه، وإسلامه له، ودعائه له، والتوكل عليه، وموالاته فيه، ومعاداته فيه، ومحبته ما يحب، وبغضه ما يبغض، ويفنى بحق التوحيد عن باطل الشرك؛ وهذا فناء يقارنه البقاء فيفنى عن تأله ما سوى الله بتأله الله تحقيقًا لقوله: «**لا إله إلا الله**»، فَيَنْفِي وَيَفْنَى من قلبه تأله ما سواه؛ وَيُثْبِتُ وَيُبْقِي في قلبه تأله الله وحده؛ وقد قال النبي ﷺ في الحديث

(١) الدرر السنية (٣/ ٣٠٧).

(٢) أخرجه مسلم (٣٨)، عن عثمان بن عفان رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

الصحيح: «**من مات وهو يعلم أن لا إله إلا الله دخل الجنَّة**»[١].

قلت: دلَّ هذا الحديث بيقين على أنَّ من قالها ولم يعلم معناها، ولم يعمل بمقتضاها من إخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، والبراءة من الشرك، فهو جاهل للتوحيد، وفاقده بنفس الوقت، إذ أنَّ الجنَّة لا يدخلها المشركون، ولا يدخل الجنَّة إلا نفس مسلمة كما ثبت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، أنَّ رسول الله ﷺ أمر بلالًا فنادى بالناس: «**إنه لا يدخل الجنَّة إلا نفس مسلمة**»[٢].

(١) مجموع الفتاوى ٨/ ٣٧٠.

(٢) أخرجه البخاري (٣٠٦٢)، ومسلم (١٧٨).

الإخلاص المنافي للشرك

وقد توافرت الأدلة من الكتاب والسنّة على اشتراط الإخلاص للأقوال والأعمال الدينية، وأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصًا له وحده لا شريك له، وابتُغي به وجهه.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ﴿١١﴾﴾ [الزُّمَر].

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ ﴿٥﴾﴾ [البيّنة].

وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لاَ يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ**»(١).

---

(١) أخرجه البخاري (٦٢٠١).

وفي الصحيحين عَنْ جَابِرٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا الْمُوجِبَتَانِ؟ فَقَالَ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجنَّة وَمَنْ مَاتَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**»[1].

قال ابن تيمية رحمه الله تعالى: فإخلاص الدين له والعدل واجب مطلقًا في كل حال، وفي كل شرع.

فعلى العبد أن يعبد الله مخلصًا له الدين، ويدعوه مخلصًا له، لا يسقط هذا عنه بحال، ولا يدخل الجنَّة إلا أهل التوحيد، وهم أهل «**لا إله إلا الله**». فهذا حق الله على كل عبد من عباده كما في الصحيحين من حديث معاذ أن النبي ﷺ قال له: «**مَا حَقُّ الله عَلَى الْعِبَادِ**؟ قَالَ: الله وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: **أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلاَ يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا**»[2]... الحديث. فلا ينجو من عذاب الله إلا من أخلص لله دينه وعبادته ودعائه مخلصًا له الدين، ومن لم يشرك به، ولم يعبده، فهو معطل عن عبادته، وعبادة غيره كفرعون وأمثاله، فهو أسوأ حالًا من المشرك، فلا بد من عبادة الله وحده،

(١) أخرجه مسلم (٩٣).
(٢) أخرجه البخاري (٧٢٠١)، ومسلم (٣٠).

وهذا واجب على كل أحدٍ فلا يسقط عن أحدٍ البتة، وهو الإسلام العام الذي لا يقبل الله دينًا غيره[(١)].

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب التميمي روَّح الله روحه إلى الجنَّة: إنَّ العبادة التي شرعها الله تعالى كلها، تتضمن إخلاص الدين كله لله، تحقيقًا لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ﴾ [البَيّنَة: ٥]، فإنَّ دين الإسلام، هو: دين الله، الذي أمر به الأولين والآخرين، كما قال تعالى: ﴿بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾ [البَقَرَة: ١١٢]، وفسَّر إسلام الوجه، بما يقتضى الإخلاص؛ والإحسان: العمل الصالح، المأمور به؛ وهذان الأصلان: جماع الدين؛ لا نعبد إلا الله، ولا نعبده بالبدع، بل بما شرع، كما قال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا﴾ [الكهف: ١١٠][(٢)].

وهذا ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية عليه رحمة الله فقال: دين الإسلام مبني على أصلين وهما: تحقيق شهادة أن «**لا إله إلا الله**» وأنَّ «**محمدًا**

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٤٧٦).
(٢) الدرر السنية (٣/ ٥٤).

رسول الله»، وأول ذلك ألا تجعل مع الله إلهًا آخر فلا تحب مخلوقًا كما تحب الله، ولا ترجوه كما ترجو الله ولا تخشاه كما تخشى الله، ومن سوى بين المخلوق والخالق في شيء من ذلك فقد عدل بالله، وهو من الذين بربهم يعدلون، وقد جعل مع الله إلهًا آخر، وإن كان مع ذلك يعتقد أن الله وحده خلق السموات... والأصل الثاني: أن نعبده بما شرع على ألسن رسله لا نعبده إلا بواجب أو مستحب، والمباح إذا قصد به الطاعة دخل في ذلك، والدعاء من جملة العبادات، فمن دعا المخلوقين من الموتى، والغائبين، واستغاث بهم - مع أن هذا لم يأمر به الله ولا رسوله أمر إيجاب ولا استحباب - كان مبتدعًا في الدين مشركًا برب العالمين متّبعًا غير سبيل المؤمنين(١).أهـ

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: تأمل قول النبي ﷺ لأبي هريرة وقد سأله: من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله؟ قال: «**أسعد الناس بشفاعتي: من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه**» كيف جعل أعظم الأسباب التي تنال بها شفاعته: تجريد التوحيد عكس ما عند

(١) مجموع الفتاوى (١/ ٣١٠).

المشركين: أن الشفاعة تنال باتخاذهم أولياءهم شفعاء وعبادتهم وموالاتهم من دون الله فَقَلَبَ النبي ﷺ ما في زعمهم الكاذب، وأخبر أنَّ سبب الشفاعة: هو تجريد التوحيد، فحينئذ يأذن الله للشافع أن يشفع.

ومن جهل المشرك: اعتقاده أن من اتخذه وليًا أو شفيعًا: أنه يشفع له وينفعه عند الله كما يكون خواص الملوك والولاة تنفع شفاعتهم من ولاهم ولم يعلموا أن الله لا يشفع عنده أحد إلا بإذنه، ولا يأذن في الشفاعة إلا لمن رضي قوله وعمله، كما قال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٥]، ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، وبقي أنَّ الله لا يرضى من القول والعمل إلا التوحيد، واتباع الرسول ﷺ، وعن هاتين الكلمتين يسأل الأولين والآخرين، كما قال أبو العالية: كلمتان يسأل عنهما الأولون والآخرون: ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟[١].

قلت: انظر رحمني الله وإياك أنَّ النَّجاة لا تحقق إلا بهذين الأصلين، أن نعبد الله وحده لا شريك له

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٢٥).

مخلصين له الدين، والكفر بكل ما عبد من دونه، والأصل الثاني: أن نعبده تعالى ذكره بما شرع على لسان نبيه محمد ﷺ، ولا نعبده بالبدع والأهواء التي شرعها لهم الشياطين على لسان الطواغيت وأذنابهم.

اليقين المنافي للشك

ومعنى ذلك أن تستقين يقينًا جازمًا لا ريب فيه بمقتضى ومعنى كلمة التوحيد، لأنها لا تقبل ظنًّا ولا ريبًا ولا ترددًا، فلا يكفي مجرد التلفُّظ بالشهادتين فلا بد من فهم معناها، والإخلاص لها، ولا بد من انتفاء الشك وحصول اليقين الجازم بها وبما تقتضيه.

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات]. وهذا مدح من الله تعالى لعباده الصادقين أنهم لم يرتابوا، وذمَّ الله المنافقين بقوله تعالى ذكره: ﴿وَٱرْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِى رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ﴾ [التوبة: ٤٥].

وقال تعالى: ﴿...وَقَالُوٓا۟ إِنَّا كَفَرْنَا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ وَإِنَّا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ﴾ [إبراهيم: ٩، ١٠].

هم شكُّوا بدعوة الرسل التي هي إفراد الله

بالعبادة «**توحيد الألوهية**»، وذلك استوجب كفرهم، مع أنهم كانوا يؤمنون أنَّ الله هو الخالق الرازق المحيي المميت «**توحيد الربوبية**»، قال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾﴾ [الزخرف]، فهم لم يشكُّوا بالله ﷻ بل هم شكُّوا بدعوة رسله، فكذَّبوهم وكانوا بذلك كافرين.

ثبت في صحيح مسلم رحمه الله: أنَّ رسول الله ﷺ قال لأبي هريرة رضي الله عنه: «**مَنْ لَقِيتَ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالجنَّة**»[(١)].

وفي مسلم عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «**أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنِّي رَسُولُ الله لاَ يَلْقَى الله بِهِمَا عَبْدٌ غَيْرَ شَاكٍّ فَيُحْجَبَ عَنْ الجنَّة**»[(٢)].

فاشترط في دخول قائلها الجنَّة أن يكون مستيقنًا بها قلبه غير شاكٍّ فيها، وإذا انتفى الشرط انتفى المشروط.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: اليقين الإيمان كله،

---

(١) أخرجه مسلم (٤٦).

(٢) أخرجه مسلم (٤٠).

والصبر نصف الإيمان(١).

ولا شك أن من كان موقنًا بمعنى «**لا إله إلا الله**»، فإنَّ جوارحه تنبعث لعبادة الرب وحده لا شريك له، ولطاعة الرسول ﷺ؛ ولهذا كان ابن مسعود رضي الله عنه يقول: اللهم زدنا إيمانًا، ويقينًا، وفقهًا(٢).

---

(١) أخرج البخاري الجزء الأول منه من قول ابن مسعود في كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ: بني الإسلام على خمس، وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري: (٤٨/١) وصله الطبراني بسند صحيح.

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح، وعزاه لأحمد في الإيمان بإسناد صحيح. انظر فتح الباري (٤٨/١).

الصدق المنافي للكذب

ومعنى ذلك الصدق في قول «**لا إله الا الله**» صدقًا منافيًا للكذب، بحيث يوافق قلبه لسانه، لأنَّ المنافقين الذين هم في الدرك الأسفل من النّار: ﴿يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ [الفتح: ١١].

قال تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ۝٣﴾ [العنكبوت].

وثبت في الصحيحين عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «**قَالَ مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلاَّ حَرَّمَهُ الله عَلَى النَّارِ**»(١).

وفي مسند الإمام أحمد عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**أَبْشِرُوا وَبَشِّرُوا مَنْ وَرَاءَكُمْ، أَنَّهُ مَنْ شَهِدَ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الله**

(١) أخرجه البخاري (١٢٥).

صَادِقًا بِهَا دَخَلَ الجنَّة»(١).

وقد اشترط رسول الله ﷺ على ضمام بن ثعلبه بعد أن علَّمه الفرائض، قال ﷺ: «دَخَلَ الجنَّة إِنْ صَدَقَ»(٢).

قال الشيخ عبد الرحمن بن حسن عليه رحمة الله: فالصادق: يعرف معنى هذه الكلمة، ويقبلها، ويعمل بما تقتضيه، وما يلزم قائلها من واجبات الدين، فيصدق قلبه لسانه، فلا تصح هذه الكلمة، إلا إذا اجتمعت هذه الشروط(٣).

قال العلامة ابن القيم: والتصديق بلا إله إلا الله يقتضي الإذعان والإقرار بحقوقها وهي شرائع الإسلام التي هي تفصيل هذه الكلمة، والتصديق بجميع أخباره وامتثال أوامره واجتناب نواهيه.. فالمصدق بها على الحقيقة هو الذي يأتي بذلك كله، معلوم أن عصمة المال والدم على الإطلاق لم تحصل إلا بها وبالقيام بحقها، وكذلك النجاة من العذاب على الإطلاق لم تحصل إلا بها وبحقها.

---

(١) أخرجه أحمد (١٩٨٢٦).
(٢) البخاري (٤٤)، ومسلم (١١).
(٣) الدرر السنية (٣/ ٢٥٢).

وحقيقة هذا الشرط أن يقولَ العبدُ هذه الكلمة صادقًا من قلبه، والصّدق أن يواطئ القلبُ اللّسانَ، فإن قال الشهادة بلسانه وأنكر مدلولها بقلبه فإنَّ هذه الشهادة لا تنجيه، وحاله هذه أشد من حال الكافر الذي يظهر كفره، بل يدخل في عداد المنافقين، الذين ذكر الله عنهم أنهم قالوا: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾ [المنافقون].

المحبة
المنافية للبغض والكره

فلا بدَّ أن يكون قائلها محبًّا لله غاية المحبَّة، وأن يكون الله ﷻ محبوبًا لذاته وحده لا شريك له، ويحب المؤمنين الموحدين حبًّا له وفيه تبارك وتعالى، فمن مقتضيات محبة الله، محبة ما يحبه الله، وكره وبغض ما يبغضه الله ﷻ ويكرهه.

قال الملك تبارك وتعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

قال شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمه الله تعالى: لا يجوز أن يُحب شيئًا من الموجودات لذاته إلا هو سبحانه وبحمده، فكل محبوب في العالَم إنما يجوز أن يُحب لغيره لا لذاته، والربُّ تعالى هو الذي يجب أن يُحب لنفسه، وهذا من معاني إلهيته ﴿لَوْ كَانَ

فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فإنَّ محبة الشيء لذاته شرك فلا يُحب لذاته إلا الله، فإن ذلك من خصائص إلهيته فلا يستحق ذلك إلا الله وحده، وكل محبوب سواه لم يُحب لأجله فمحبته فاسدة(١).

قال ابن القيم عليه رحمة الله: فمن أحب من دون الله شيئًا، كما يحب الله تعالى فهو ممن اتخذ من دون الله أندادًا فهذا ندٌّ في المحبة، لا في الخلق والربوبية، فإن أحدًا من أهل الأرض لم يثبت هذا الندّ(٢).

قلت: من أحبَّ مخلوقًا لذاته يوالي فيه ويعادي فيه فقد اتخذه ندًّا من دون الله ﷻ، وعدل به الله ﷻ.

قال تعالى: ﴿تَٱللَّهِ إِن كُنَّا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [الشُّعَرَاء].

والمراد أنهم ما سوّوهم برب العالمين في الخلق، والرزق، وغيرها من مفردات الربوبية، وإنما سوّوهم برب العالمين في المحبة وغيرها من العبادات.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٦٧).
(٢) انظر مدارج السالكين (٣/ ٢٠).

قال ابن كثير: نجعل أمركم مطاعًا كما يطاع أمر رب العالمين، وعبدناكم مع ربِ العالمين(١).

وفي الصحيحين عن أنس ﵁ قال: قال ﷺ: **«ثَلاَثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ حَلاَوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ الله وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لاَ يُحِبُّهُ إِلاَّ لِلَّهِ، وَأَنْ يَكْرَهَ أَنْ يَعُودَ فِي الْكُفْرِ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُقْذَفَ فِي النَّارِ»**(٢).

وفي الحديث الذي رواه أبو داود ﵀ تعالى عن أبي أمامة ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَنْ أَحَبَّ لِله وَأَبْغَضَ لِله وَأَعْطَى لِله وَمَنَعَ لِله فَقَدْ اسْتَكْمَلَ الْإِيمَانَ»**(٣).

وما رواه أحمد عن البراء بن عازب ﵁ أن النبي ﷺ قال: **«إِنَّ أَوْثَقَ عُرَى الإِيمَانِ أَنْ تُحِبَّ فِي اللهِ، وَتُبْغِضَ فِي الله»**(٤).

---

(١) تفسير ابن كثير (٦/ ١٥٠).
(٢) أخرجه البخاري (١٥)، ومسلم (٦٠).
(٣) أخرجه أبو داود (٤٠٦١).
(٤) أخرجه أحمد (١٨٥٢٣).

قلت: ومن علامات محبة الله ﷻ اتباع نبيه ﷺ، قال الملك تبارك وتعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عِمرَان: ٣١].

قال الحسن: فكانت علامة حبه إياهم اتباعهم سنة رسوله ﷺ(١).

قال ابن كثير في التفسير: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنَّه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي، والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله(٢).

فالمحبة المقصودة في حق الله سبحانه وتعالى هي المحبة لذاته، ومحبة سواه هي محبة فيه ولأجله، لأن التوحيد حق لله وحده على عباده، لا يصرف منه شيء لغيره، فكانت محبة كلمة التوحيد محبة لذات الله لا لذات غيره.

والذي أحب مخلوقًا، سواء كان إنسانًا، أو

---

(١) أخرجه ابن أبي حاتم (٣٤٥٠).
(٢) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٢).

حيوانًا، أو جمادًا، أو قانونًا من قوانين الكافرين، أو مبدأً من مبادئهم، أو عقيدةً من عقائدهم، فصار يوالي عليه ويعادي عليه، وافق ذلك شرع اللهِ أم لم يوافق، فقد أحب هذا المخلوق لذاته، واتخذه للهِ ندًا وعدلًا.

القبول المنافي للرد

والمراد القبول لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه وعمله، وردّ ما سوى ذلك مما ينافي هذه الكلمة، خلافًا لمكذِّبي رسل الله الذين أخبر الله عنهم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصَّافات]، فهم عرفوا أن «**لا إله إلا الله**» توجب ترك ما كانوا يعبدون من دون الله، لهذا من ردَّ دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافرًا، سواءً كان ذلك الردّ بسبب العناد أو الحسد، أو الكِبْر.

قال شيخ الإسلام: قد ذكرت فيما تقدم من القواعد: أن الإسلام الذي هو دين الله الذي أنزل به كتبه؛ وأرسل به رسله؛ وهو أن يُسْلِم العبد لله رب العالمين؛ فيستسلم لله وحده لا شريك له، ويكون سالِمًا له، بحيث يكون متألهًا له غير متأله لما سواه كما بينته أفضل الكلام ورأس الإسلام: وهو شهادة أن «**لا إله إلا الله**». وله ضدَّان: الكبر والشرك، ولهذا روي: أنَّ

نوحًا عليه السلام أمر بنيه بلا إله إلا الله وسبحان الله، ونهاهم عن الكِبْر والشرك. في حديث قد ذكرته في غير هذا الموضع فإن المستكبر عن عبادة الله لا يعبده، فلا يكون مستسلمًا له، والذي يعبده ويعبد غيره يكون مشركًا به فلا يكون سالِمًا له بل يكون له فيه شرك[(١)].

وقال رحمه الله: فالإسلام يتضمن الاستسلام لله وحده؛ فمن استسلم له ولغيره كان مشركًا، ومن لم يستسلم له كان مستكبرًا عن عبادته، والمشرك به والمستكبر عن عبادته كافر، والاستسلام له وحده يتضمن عبادته وحده وطاعته وحده، فهذا دين الإسلام الذي لا يقبل الله غيره[(٢)].

أما المؤمنون الذي قبلوا هذه الكلمة، وانقادوا لها ولمقتضياتها هؤلاء الذين استحقوا النجاة عند الله تعالى: ﴿ثُمَّ نُنَجِّي رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ۚ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيۡنَا نُنجِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يُونس: ١٠٣].

فقد روى البخاري رحمه الله تعالى عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَثَلُ**

---

(١) مجموع الفتاوى (٧/ ٦٢٣).

(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٩٢).

مَا بَعَثَنِي الله بِهِ مِنْ الْهُدَى وَالْعِلْم كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِير أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتْ الْمَاءَ، فَنَفَعَ الله بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةً أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لاَ تُمْسِكُ مَاءً وَلاَ تُنْبِتُ كَلأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَقُهَ فِي دِينِ الله وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي الله بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى الله الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»[١].

فالذين قبلوا هذه الكلمة وعملوا بمقتضاها هم الذين ينتفعون بما جاء به نبينا محمد ﷺ من الهدى والعلم.

فالقبول والانقياد والطاعة تدور حول حقيقةٍ واحدة التي هي حقيقة الإسلام؛ الذي هو الاستسلام والخضوع والإذعان، وضد هذه الحقيقة هي المخالفة التي تأخذ وصفَ الإباء، أو الرد، أو الاستكبار، أو العِصيان ونحوها، بحسب درجة هذه المخالفة.

(١) أخرجه البخاري (٧٧).

الانقياد المنافي للترك

ومعناه الانقياد لمقتضيات هذه الكلمة العظيمة انقيادًا تامًّا وخضوعا كاملًا، ويكون ذلك باستسلام العبد لله ﷿ بالتوحيد والأنقياد له بالطاعة والبراءة من الشرك وأهله، وترك كل ما يبغضه الله ﷿ ويكرهه.

قال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٢٢﴾﴾ [لقمان].

وقد نفى الله ﷿ الإيمان وأقسم بنفسه تعالى ذكره أنه لا يؤمن العبد حتى ينقاد لحكم الله ورسوله ﷺ، فقال جل شأنه: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

قال ابن القيم ﵀: أقسم سبحانه بنفسه المقدسة قسمًا مؤكدًا بالنفي قبله على عدم إيمان الخلق حتى يحكموا رسوله في كل ما شجر بينهم من الأصول والفروع وأحكام الشرع وأحكام المعاد وسائر الصفات

وغيرها، ولم يثبت لهم الإيمان بمجرد هذا التحكيم حتى ينتفي عنهم الحرج، وهو ضيق الصدر وتنشرح صدورهم لحكمه كل الانشراح، وتنفسح له كل الانفساح، وتقبله كل القبول، ولم يثبت لهم الإيمان بذلك أيضًا حتى ينضاف إليه مقابلة حكمة بالرضى والتسليم، وعدم المنازعة وانتفاء المعارضة والاعتراض[(١)].

قال شيخ الإسلام رَحِمَهُ ٱللَّهُ: وكلام الله ورسالته يتضمن إخباره وأوامره، فيصدق القلب إخباره تصديقًا يوجب حالًا في القلب بحسب المصدق به، والتصديق هو من نوع العلم والقول، وينقاد لأمره ويستسلم، وهذا الانقياد والاستسلام هو نوع من الإرادة والعمل ولا يكون مؤمنًا إلا بمجموع الأمرين، فمتى ترك الانقياد كان، مستكبرًا فصار من الكافرين[(٢)].

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ألا ترى أنَّ نفرًا من اليهود جاءوا إلى النبي ﷺ وسألوه عن أشياء فأخبرهم فقالوا: نشهد أنك نبي، ولم يتبعوه، وكذلك هرقل وغيره فلم ينفعه

---

(١) التبيان في أقسام القرآن (ص ٤٣٠).
(٢) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ٥٢٠).

هذا العلم وهذا التصديق، ألا ترى أن من صدق الرسول ﷺ بأن ما جاء به هو رسالة الله وقد تضمنت خبرًا وأمرًا، فإنه يحتاج إلى مقام ثان هوتصديق خبر الله، وانقياده لأمر الله، فإذا قال: «**أشهد أن لا إله إلا الله**»، فهذه الشهادة تتضمن تصديق خبره والإنقياد لأمره، «**وأشهد أنَّ محمدًا رسول الله**» تضمَّنت تصديق الرسول بما جاء به من عند الله فبمجموع هاتين الشهادتين يتم الإقرار[(١)].

قال ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: يقسم تعالى بنفسه الكريمة المقدسة: أنَّه لا يؤمن أحد حتى يُحَكِّم الرسول ﷺ في جميع الأمور، فما حكم به فهو الحق الذي يجب الانقياد له باطنًا وظاهرًا؛ ولهذا قال: ﴿ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النِّساء: ٦٥] أي: إذا حكموك يطيعونك في بواطنهم فلا يجدون في أنفسهم حرجًا مما حكمت به، وينقادون له في الظاهر والباطن فيسلمون لذلك تسليمًا كليًّا من غير ممانعة ولا مدافعة ولا منازعة، كما ورد في الحديث: «**والذي**

(١) الصارم المسلول على شاتم الرسول (ص ٥٢٠).

نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به»[١].

فعلم أنَّ الانقياد هو الباب الذي منه يَدخل العبد في دينِ الإسلام؛ إذ هو معنى لفظ «الإسلام»؛ لأنَّ أسلَم؛ أي: استَسلم وانقاد، وهو معنى لفظ «الدين»؛ لأن دان؛ أي: خضع وذَلَّ، وهو من مدلول «العبادة»، والتي يجب أن تكون مجردة لله ﷻ.

(١) تفسير ابن كثير (٢/ ٣٤٩).

الكفر بما يعبد من دون الله

قال الحق تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦].

فالطاغوت هو الشيطان، وكل ما عبد من دون الله، فكل ما عبد من دون الله من أنس وجن، وحجر وشجر، هو شيطان.

قال البغوي: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦] يعني: الشيطان، وقيل: كل ما يعبد من دون الله، فهو طاغوت[(١)].

قال ابن كثير: وقوله: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البَقَرَة: ٢٥٦]. أي من خلع الأنداد والأوثان، وما يدعو إليه الشيطان من عبادة كل ما يعبد من دون الله، ووحَّد الله فعبده وحده، وشهد أنه لا إله

(١) تفسير البغوي (١/ ٣١٤).

إلا هــو ﴿فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ﴾ [لقمان: ٢٢]، أي فقد ثبت في أمره واستقام على الطريق المثلى والصراط المستقيم[١].

قال الطبري: والصواب من القول عندي في الطاغوت: أنه كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه، إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له. إنسانًا كان ذلك المعبود أو شيطانًا، أو وثنًا، أو صنمًا، أو كائنًا ما كان من شيء[٢].

وأخرج الإمام مسلم عن أبي مالك عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ قَالَ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِ الله حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ وَحِسَابُهُ عَلَى الله**»[٣]، وفي رواية عند الإمام أحمد: «**مَنْ وَحَّدَ الله تَعَالَى، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ، حَرُمَ مَالُهُ وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَى الله** عز وجل»[٤].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: فهذا البغض

---

(١) تفسير ابن كثير (١/ ٦٨٣).
(٢) تفسير الطبري (٥/ ٤١٩).
(٣) أخرجه مسلم (٣٤).
(٤) أخرجه أحمد (١٥٩٧١).

والعداوة والبراءة مما يعبد من دون الله ومن عابديه: هي أمور موجودة في القلب، وعلى اللسان والجوارح، كما أن حب الله وموالاته وموالاة أوليائه: أمور موجودة في القلب، وعلى اللسان والجوارح. وهي تحقيق قول «**لا إله إلا الله**»، وهو إثبات تأليه القلب لله حبًّا خالصًا وذلًا صادقًا، ومنع تأليهه لغير الله، وبغض ذلك وكراهته، فلا يعبد إلا الله، ويحب أن يعبده، ويبغض عبادة غيره ويحب التوكل عليه وخشيته ودعاءه ويبغض التوكل على غيره وخشيته ودعاءه، فهذه كلها أمور موجودة في القلب[1].

فهذا هو دين الله: ألا تعبد إلا الله، ولا تشرك به شيئًا، وأن تخلع وتكفر بالآلهة والأرباب والأنداد المعبودة من دون الله ﷿.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٤/ ٢٨٠).

الإقامة عليها

ثم بعد تحقيق هذه الشروط مجتمعة لا بد من الإقامة عليها أولًا ثم الموت عليها، فإنما الأعمال بالخواتيم، فمن مات على ضد هذه الكلمة من الكفر والشرك لم تنفعه، فقد اشترط رسول الله ﷺ دخول الجنَّة بتحقيق هذه الشروط كما بينَّا في الأحاديث المذكورة آنفًا.

قال الملك تبارك وتعالى: ﴿وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البَقَرَة: ٢١٧].

وقد أمرنا الملك تبارك وتعالى أن نستقيم على التوحيد فقال تعالى ذكره: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان].

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [فُصّلَت].

وبين ذلك نبيُّنا الكريم محمد ﷺ في الحديث الذي جاء في صحيح الإمام مسلم عن سفيان بن عبد الله الثقفي رضي الله تعالى عنه أنه قال للنبي ﷺ: قل لي في الإسلام قولًا لا أسأل عنه أحدًا غيرك، قال: «**قل آمنت بالله فاستقم**»، وفي الصحيحين عن أبي ذر وغيره قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ مَاتَ لاَ يُشْرِكُ بِالله شَيْئًا دَخَلَ الجنَّة**»(١).

فاشترط الموت على التوحيد لدخول الجنَّة.

قال ابن القيم رحمه الله: سمعت شيخ الإسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه يقول: أعظم الكرامة لزوم الاستقامة(٢).

فاحرص ـ رحمني الله وإياك ـ على إقامة على الكلمة العظيمة بشروطها، وتوحيد الله توحيدًا صادقًا كما وحده المصطفى ﷺ وعدم الإشراك به؛ توحيد الربوبية، والألوهية، والأسماء والصفات، والثبات على التوحيد حتى الممات، واحذر من كل ما ينافيها،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٩٣٣)، ومسلم (١٦٥٥).
(٢) مدارج السالكين (٢/ ١٠٦).

ويضادها، وعض عليها بالنواجذ حتى يدركك الموت وأنت على ذلك، إن شاء الله تعالى.

أكتفي بهذا القدر، والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجهه الكريم وأن ينفع بهذه الرسالة كل من قرأها.

ربي اغفر لي ولوالدي ولمشايخي ولأصحاب الحقوق علي، وصلِّ اللهم وبارك على نبينا الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى أهل التوحيد الخالص إلى يوم الدين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. .



الفهرس

